Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فكـــره اللغـــوى

نتنـاول فى هذا الفصـل قضيتـين تمثـلان أساسيات فكر صاحبنا اللغوى، وهما قضيـة العلاقة بين اللفظِ والمعنى، وقضية التدريج فى اللُّغة أو التطور كما نقولُ الآن.

وقد حاولت أن أتعرَّفَ موقفه من قضية نشأة اللغة، وجمعتُ كلامه فى ذلك من مواطن متفرقة، فكنت أراه فى مقام يقول: «فما خلق الله تعالى الأجساد فى صفاتها المحسوسة إلا مطابقةً للأرواح فى صفاتها المعقولة، ولا وضع الألفاظ فى لسان آدم عليـه السـلام وذريتـه إلا موازنـة للمعانى التى هى أرواحها (١)». ومن يقرأ هذا يجزم بأنه قد ارتضى أصل أهل السنة، ولكنه فى موطن آخر يقول وهوينقض بعض علل النحـــاة: «فيـا سبحـان الله، كيف استجـازوا أن يخبر وا عن أمـة من الأمم تطاولت أزمانها واتسعت بلدانها، أن عقولهم متفقة على الالتفات إلى هذه العلل والاعتبـــار بها.. (٢)». ثم نراه يثبت عللا يرى أن العـرب قد اتفقت وتـواضعت عليهـا، الأمـر الـذى قد يسلمه إلى القول بمذهب المعتزلة، وليس هذا الاستنتاج بالمقطوع به، إذ يحتمل أن يكون اتفاقُ العرب راجعا إلى الهام إلهى لا إلى مواضعة واصطلاح.

ومع ذلك وجدتهُ عند هذا البيت:

رأى قَدعاً فى عَينِها إذْ يَسوقُها إلى غَبْغَب العُزَّى فَوَسَّع فى القسْم

يقول: «الغبغب: وهو المنحر ومهراق الدم، كأنه سمى بحكاية صوت الدم عند

---

(١) نتائج الفكر ١٠٨.

(٢) الأمالى ٢٤.